لولا انها قعدت ولم تدل للمؤمنين فان الله لا يحب الله ذلك والذلة لله عز من الله في الدارين وعزيز
على الكافرين فان العزة عليهم نصرة الدين وقام منار المسلمين ولم في الله مجاهدا غير خائف لومة لائم
فاسار تعلم من الموصوفين بقوله تعالى اذلة من المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم هذا فضل من الله تعالى وهو العزة ورسوله وللمؤمنين وكن طلق
الوجه واعلم السلام مشارعا للكرام عبر جاري في الاقدام ولا تسامحا في اكل الحرام معتط لكل
ذي حق حقه وحوالة الحمد اعلى الحقوق واركان الحقوق كلها الله لانه الامر بها واحفظ
جوارحك الظاهرة وجوارحك الباطنة فلها وخطر الباطنة من الخواطر عملها من
المخالفة ذره مما ورد به الشرع الشريف وانه حد الموحدة وحقيقة الخيرة وهو
صراط الله المستقيم الذي من سلك عليه في الدنيا جاز الصراط في الاخرى وهو الدين الذي
دان الله به عباده واقام به عباده وخلقهم لعبادته ليعرفوه ويعبدوه وانابة والنظر
الى عبرة من علما الرسوم الذين جعلوه صاعدة للعلوم وسلما يتوصلون به الى الدرجات
الدنيوية والشهوات النفسانية وفقوا من العلم بظاهره ولم يحققوه ما تعمل في حقائقه
والكشف عن حقائقه وليس الخبر كالعيان ولا دانو حلاوة العسل كمن سمعه بالاذان وليس من
سمع وجود بغداد ثم رأى بغداد ولا من رأى بغداد كمن دخل بغداد ولا من دخل بغداد
ثم سكن بغداد ولا من سكن بغداد ثم ولد ببغداد ونشأ فيها وعرف جميع احوالها
واسما اهلها ومعايشها وملابسها واسابها وعسالرها وحبوشها وملوكها وحدها
واصطلاح اهلها والوانها والسنتها وان كل المعلوم وضعت ليعرف الله تعالى منها
فلا كن من الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن جدك
المعاصي والاحمال في جميع الاحوال والمحارات عن الحساب بالتزمها في جميع الحالات
ولتعلم معنى قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ولا تجازى
على الساب مثلها فان الله يسوء صاحبها ومتى استقبحت من غيرك سيئا فلا تفعله
لغيرك مثله ولا تعلم من قوله تعالى ومن اساء سيئة مثلها اردت لك امرك بالمجازاة
للفاعل لكن الحق تعالى ذكر المجازاة لان صفات العدل يقتضي ذلك والسيئة في نفسها
عائدة على فاعلها قدر الوصف من حيث هو هو فانه مثلك فان اسيء عليك وان
مثله اذا قابلته فان عفوت واصلحت فاجرك على الله تعالى لان العفو من صفات الله
فجعل مجازاتك عليه وان المسيئة بما تعطيك الله تعالى من الجزا والاجر ومن ما يقابل
المسمى بالسيئة وابره به العبد المسكين الذي مر ذمه الله تعالى الذي بيده ملكوت
السموات والارض ويرد المجازاة بالاساءة لا تسقط الحقوق والحسنات
بل هي تزيد في الحسنات ويرفع عبد الله الدرجات ويكون العطي من المعطي بحسب ما تعطيه
لا بحسب ما تدركه ان تحصل فافهم ذلك واعرف فقد انك له جماعة كانا فيه من
الفتاح المؤلمات ما تعرفه الطباع ولا تحمله النفس لما حلت عليه من الالم والاوجاع

وطلب منه الجواب من ارسل الله الكتاب قل الله المصنف فقال جوابهم برد الجواب
لانه تعالى فحشا او بغوه ملاما واني وان قلت الذي انا قائل جا قال ربي ان اقول سلاما
ولما اثر القول في قلبه وتعلم من تكلم وقصد من قصد ان يجاوب اولئك القوم لانه
كان من غير موجب ولا سبب الا ظلما وعدوانا وعاملا وما تولد لك جاهد من اهل العلم
والدين وذكروا الامور اقال ولما انتهى من اياس سماعه ولم يرفعوا
فيما اتوه ما بنا فرهب لعطي عن معالي ملة وقلت اري برد الجواب جوابا
وعلى الجملة فمن اسيء عليك او اري عليك في الاساءة فقد اهدى اليك حسناته وزاد في
الهدية بقدر ما ارى في الاساءة شيء اعبر ذلك وخاصب النفس من خطيها وطلبها لتعاجل
حقها لم ان تحسن الى من اسيء اليك فانه وان كان اساء اساءة ظاهرة فقد احسن باطنا وان
كان اظهر الاساءة للتعالي عليك والربح في دنياه فقد ظهرت الخسارة والذل عليه في اخراه
وحصل لك بالاحسان اليه مع اساءته اليك الاخلاص لله في الشكر على نعمة الباطنة

حكي عن الشيخ ابن الخطاب انه راى الله عز وجل في المنام قال فقال لي يا ابن الخطاب ثم
فسكت فاذن يا ابن الخطاب ثم فسكت ربما قال انا الله فقال يا ابن الخطاب اعرض عليك
ملكي وملكوتي واقول لك ثم وانت في ذلك تسكت فقلت يا رب ان تكلمت قلت وان
نطقت فيما تحبه على لساني فما الذي اقول فقال يا ابن الخطاب قل اني بلسانك فقلت
يا رب انك تعرف انك كتبت انزلتها عليهم فهو في ملك تكلام لا واسطة بيني وبينك
فيه فقال لي يا ابن الخطاب من احسن الى من اسيء اليه فقد اخلص لله شكرا ومن اسيء الى من
احسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا فقلت يا رب زدني فقال حسبك حسبك وابن
الخطاب هذا احد مشايخ ابن العربي وكذلك جرى لبعض اساتذته لما شهد عليه بالكفر فقال
السلطان لا اسمع الله الا بحضرة الشيخ قال الشيخ وظننت ولم يكن معي شيء اصدق به
فاقترحت نصف رغيف ربما قال من يباع فتصدقت به فلما حضرت عند السلطان
قال الوالي للشهود قولوا ما قلتموه في غيبته فاطرقوا الجميع ثم رفعوا رؤوسهم وقالوا
ما لم الا خيرا فقال لهم الوالي ما هكذا اقلتم وجعل يظهر الانكار عليهم والتعجب من مقالتهم
وانا اضحك فقلت لهم لا تعجب من ذلك هم يقولون على ما في انفسهم وانت يا ولي ما في يقلبك
وانما ورد الحديث ان الصدقة تطفي غضب الرب فتصدقت بنصف رغيف وعصمك
اقل من عصب الله تعالى فدفعت الاقل بالاكثر فاطرد رحمك الله الصدق وتعده المعاملين
مع الله تعالى والاخلاص وتحقق القصد ولما اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه
جل وعلا فلك لك ظهرت ثمرته في وقتها لان الاعمال كلها ثمرات ولها حقائق وانوار
لا تحجبها عن وقتها الا السوات الداخلة في العمل وقلة الاخلاص او عدمه فهذه هي الفوا
لطريق العاملين واذا قد عرفت تحقيق الاخلاص في الصدقة وتحقيق قصد الرسول
فيما اتى به عن ربه تعالى وظهور ثمرته فاعلم ان الصدقة سارية في الاقوال والاعمال كلها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)